الحـديث القُـــدُسي (3)

بحث في مصطلح الحديث

مستلة رقم 13

*أ.د/ أحمد فوزي محمد إبراهيم فارس*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم – ماليزيا

[ahmed.fares@mediu.ws](mailto:ahmed.fares@mediu.ws)

­­­­­­­­

[ahmadfares75@yahoo.com](mailto:ahmadfares75@yahoo.com)

خلاصة— **خلاصة هذا البحث يبين أن نتعرف على صور رواية الحديث القدسي وأمثلته**

# ***المقدمة***

الحديث القدسي هو من كلام الله بلسان محمد بإلهام رباني من غير طرق الوحي المعروفة أي عبر [جبريل-عليه السلام-](http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AC%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-&action=edit&redlink=1)، أو من وراء حجاب أو تكليما مباشرا، إنما يأتي حسب علماء الدين الإسلامي إما بإلهام أو رؤية منامية وهي صادقة عند [الأنبياء](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D8%A1) أو قذف في [الروح](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D8%AD)، الفرق بينه وبين القرآن والحديث النبوي أنه أقل رتبة من القرآن الكريم وأعلى من الحديث النبوي، ولكن لا بتعبد به في الصلاة.

# **الموضوع**

**صور رواية الحديث القدسي وأمثلته**

**هناك عدة صِيَغٍ أو صور رُويت بها الأحاديث القدسية، أذكر منها ثمانياً على النحو التالي:**

**الصورة الأولى: أن يقول راوي الحديث: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه - أو فيما يحكيه - عن ربه تبارك وتعالى، أو يقول الراوي: قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاتان الصيغتان بمعنى واحد.**

**مثال ذلك: ‏ما أخرجه أحمد والنسائي بسند صحيح عَنْ ‏ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم‏ ‏عَنْ النَّبِيِّ ‏ ‏فِيمَا ‏يَحْكِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «‏‏ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أَرْجِعَهُ إِنْ أَرْجَعْتُهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَإِنْ قَبَضْتُهُ غَفَرْتُ لَهُ وَرَحِمْتُهُ».** ([[1]](#footnote-2))

**وما أخرجه مسلم عَنْ ‏ ‏أَبِي ذَرٍّ الغفاري ‏عَنْ النَّبِيِّ ‏ ‏‏فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي ‏ ‏صَعِيدٍ ‏ ‏وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ ‏أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ ‏أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».** ([[2]](#footnote-3))

**الصورة الثانية: أن يقول الراوي: قال رسول الله : قال الله تعالى، أو إن الله تعالى قال، أو قال ربكم عز وجل، ونحو ذلك.**

**مثال ذلك: ما ‏أخرجه مسلم عَنْ ‏أَبِي ذَرٍّ ‏ ‏قَالَ: ‏قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «‏‏يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ‏: ‏مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ ‏‏خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً».** ([[3]](#footnote-4))

**وما أخرجه أحمد عن أبي هريرة عن النبي «قَالَ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ: عَبْدِي تَرَكَ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي، وَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ».**([[4]](#footnote-5))

**وما أخرجه البخاري عَنْ ‏أَبِي هُرَيْرَةَ ‏أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ‏ ‏‏قَالَ: «قَالَ اللَّهُ:‏‏ إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ».**([[5]](#footnote-6))

**الصورة الثالثة: أن يقول الراوي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يذكر الحديث القدسي، من غير أن ينسبه إلى الله عز وجل.**

**مثال ذلك: ما أخرجه البخاري عَنْ ‏ ‏أَبِي هُرَيْرَةَ ‏ عَنْ النَّبِيِّ ‏ ‏‏قَالَ ‏: «‏لَا يَأْتِ ابْنَ ‏آدَمَ ‏النَّذْرُ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ قَدْ قَدَّرْتُهُ، وَلَكِنْ يُلْقِيهِ الْقَدَرُ وَقَدْ قَدَّرْتُهُ لَهُ، أَسْتَخْرِجُ بِهِ مِنْ الْبَخِيلِ».** ([[6]](#footnote-7))

**فهذا النص واضح تماماً أنه ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو من روايته عن ربه تبارك وتعالى، وضمائر الكلام واضحة في المراد.**

**الصورة الرابعة: ربما كان الحديث القدسي جزءاً من حديث بعضه نبوي وبعضه قدسي، ولا ينص النبي صلى الله عليه وسلم على الجزء القدسي أنه من عند الله، ولكن سياق الكلام وضمائر المتكلم تقطع برفعه إلى رب العزة تبارك وتعالى.**

**مثال ذلك: ما أخرجه البخاري عن أَبَي هُرَيْرَةَ ‏عَنْ النَّبِيِّ ‏‏قَالَ: «انْتَدَبَ‏‏ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ. وَلَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي ‏مَا قَعَدْتُ ‏‏خَلْفَ ‏سَرِيَّةٍ،‏ ‏وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ»** ([[7]](#footnote-8))

**فقوله: «لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ» ليس من كلام النبي ، بل هو من كلام الله تعالى، وهذا واضح لا يحتاج إلى بيان، وإن لم ينص النبي على ذلك.**

**وجاء في إحدى روايات البخاري في فضل الصوم، عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلَا يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ، وِإْن امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، مرتين، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، يَتْرُكُ طَعَامـَهُ وَشَرَابـَهُ وَشَهْوَتـَهُ مِنْ أَجْلِي، الصِّيَامُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا».**([[8]](#footnote-9))

**فقوله (يترك طعامه) إلى آخر الحديث هو حديث قدسي، أخبر به النبي عن ربه تبارك وتعالى، من غير أن يكون في الكلام نصٌ على ذلك، لكن لا يُتصوَّر في العقل أن يكون ذلك من كلام النبي ، وقد جاء هذا منسوبا إلى الله تعالى صراحة في روايات أخرى كثيرة للحديث منها النص المتفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم «قَالَ اللهُ: كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ لَهُ إلا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِه...»**([[9]](#footnote-10)) **الحديث.**

**ومن ذلك ما أخرجه مسلم ‏عَنْ ‏عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رضي الله عنه ‏أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ‏قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ ‏: «‏أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا: كُلُّ مَالٍ ‏نَحَلْتُهُ ‏عَبْدًا حَلَالٌ (المراد: إنكار ما حرَّموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامي وغير ذلك، وأنها لم تَصِرْ حراماً بتحريمهم، وكل مال ملكه العبد فهو له حلالٌ حتى يتعلق به حق) وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي ‏حُنَفَاءَ (أي مسلمين طاهرين من المعاصي) ‏كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ (أي أزالوهم) عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا.** ([[10]](#footnote-11))

**وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ ‏أَهْلِ الْكِتَابِ (هم الذين بقوا على دين الحق) ‏وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ ‏لِأَبْتَلِيَكَ ‏وَأَبْتَلِيَ ‏بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ (لكونه محفوظا في الصدور) تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ.**

**وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ ‏قُرَيْشًا ‏، ‏فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا ‏ ‏يَثْلَغُوا ‏رَأْسِي (أي يشدخوه) فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ ‏‏نُغْزِكَ (أي ننصرك عليهم)‏ ‏وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ.**

**قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ ‏‏مُقْسِطٌ (أي عادل) ‏مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ ‏، ‏وَعَفِيفٌ ‏مُتَعَفِّفٌ ‏ذُو عِيَالٍ.**

**قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي‏ ‏لَا زَبْرَ لَهُ (أي لا عقل له يمنعه مما لا ينبغي) ‏الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا ‏‏يَخْفَى (يخفى بمعنى يظهر) لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ، ‏وَالشِّنْظِيرُ ‏الْفَحَّاشُ».**

**‏وَزَادَ فِي رواية عند مسلم في نفس الموضع: «وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ: أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا ‏‏يَبْغِ ‏ ‏أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ».**

**فأنت ترى بعض هذا الحديث قدسيا وبعضه نبوياً، وإن لم يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم القدسي بقوله: قال الله، ونحو ذلك.**

**الصورة الخامسة: من الصيغ أيضاً: حكايةُ رسول الله بعضَ ما يدور من حوار بين الله تعالى وبين خلقه يوم القيامة، مثل ما أخرجه النسائي بسند صحيحٍ عَنْ ‏أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ‏ ‏قَالَ: ‏قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ‏: «مَا مُجَادَلَةُ أَحَدِكُمْ فِي الْحَقِّ يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنْيَا بِأَشَدَّ مُجَادَلَةً مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِمْ الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ. قَال: يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَحُجُّونَ مَعَنَا، فَأَدْخَلْتَهُمْ النَّارَ! قَالَ: فَيَقُولُ ‏: ‏اذْهَبُوا فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ. قَالَ: فَيَأْتُونَهُمْ فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُوَرِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى كَعْبَيْهِ، فَيُخْرِجُونَهُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا قَدْ أَخْرَجْنَا مَنْ أَمَرْتَنَا. قَالَ: وَيَقُولُ: أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزْنُ دِينَارٍ مِنْ الْإِيمَانِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزْنُ نِصْفِ دِينَارٍ، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ».** ([[11]](#footnote-12))

**قَالَ ‏ ‏أَبُو سَعِيدٍ ‏ ‏فَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ: ‏(إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ) (النساء: 116).**

**وأخرج مسلم عَنْ ‏ ‏ابْنِ مَسْعُودٍ ‏أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ‏ ‏قَالَ: «آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فَهْوَ يَمْشِي مَرَّةً ‏وَيَكْبُو ‏مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ ‏آدَمَ ‏لَعَلِّي إِنَّ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا! فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ. وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، ‏فَيُدْنِيهِ ‏ ‏مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنْ الْأُولَى فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا. فَيَقُولُ: يَا ابْنَ ‏آدَمَ ‏أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا! فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ،‏ ‏فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنْ الْأُولَيَيْنِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا. فَيَقُولُ يَا ابْنَ ‏ ‏آدَمَ:‏ ‏أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا. وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا،‏ ‏فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَدْخِلْنِيهَا. فَيَقُولُ: يَا ابْنَ ‏ ‏آدَمَ ‏ ‏مَا ‏يَصْرِينِي مِنْكَ،‏ ‏أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ‏؟» فَضَحِكَ ‏ ‏ابْنُ مَسْعُودٍ ‏رضي الله عنه ‏فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ؟ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ؟ قَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ‏،‏ ‏فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مِنْ ضِحْكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ».** ([[12]](#footnote-13))

**الصورة السادسة: حكاية رسول الله ما كان من بعض السابقين من الأمم وما قاله الله في شأنهم، مثل ما أخرجه أبو داود بسند حسن عن أَبِي هُرَيْرَةَ ‏ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ‏يَقُولُ:‏‏ «كَانَ رَجُلَانِ فِي ‏‏ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاخِيَيْنِ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ، فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ فَيَقُولُ:‏ ‏أَقْصِرْ ‏. ‏فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُ:‏ ‏أَقْصِرْ ‏. ‏فَقَالَ: خَلِّنِي وَرَبِّي، أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ!‏ ‏أَوْ لَا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ!‏ ‏فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لِهَذَا الْمُجْتَهِدِ: أَكُنْتَ بِي عَالِمًا أَوْ كُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي قَادِرًا؟! وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي. وَقَالَ لِلْآخَرِ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ ‏».**

**قَالَ ‏ ‏أَبُو هُرَيْرَةَ ‏وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ ‏أَوْبَقَتْ ‏دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ.** ([[13]](#footnote-14))

**الصورة السابعة: ما يحكيه النبي من كلام الله للملائكة، مثل ما أخرجه أحمد- واللفظ له - وأبو داود وصححه ابن حبان والحاكم والذهبي عَنِ ‏ابْنِ مَسْعُودٍ ‏عَنْ النَّبِيِّ ‏‏‏ ‏قَالَ: «عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ ثَارَ عَنْ وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ وَحَيِّهِ إِلَى صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ رَبُّنَا: أَيَا مَلَائِكَتِي ‏‏انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي ثَارَ مِنْ فِرَاشِهِ وَوِطَائِهِ وَمِنْ بَيْنِ حَيِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ ؛ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي! وَرَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَانْهَزَمُوا فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ مِنْ الْفِرَارِ وَمَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ، فَرَجَعَ حَتَّى‏ ‏أُهَرِيقَ‏ ‏دَمُهُ ؛ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي! فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي وَرَهْبَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى ‏ ‏أُهَرِيقَ ‏‏دَمُهُ!».** ([[14]](#footnote-15))

**وأخرج أحمد بسند صححه ابن حبان وغيره عَنْ ‏‏عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهم ‏عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ‏صلى الله عليه وسلم ‏ ‏أَنَّهُ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمْ ‏ ‏الثُّغُورُ، وَيُتَّقَى بِهِمْ ‏‏الْمَكَارِهُ ‏، ‏وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ: ائْتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ. فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: ‏إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَتُسَدُّ بِهِمْ ‏ ‏الثُّغُورُ، ‏وَيُتَّقَى بِهِمْ ‏ ‏الْمَكَارِهُ ‏،‏ وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً! قَالَ: ‏فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) (الرعد:24).** ([[15]](#footnote-16))

**الصورة الثامنة: ‏حكاية ما أوحى الله إلى بعض أنبيائه، مثل ما أخرجه أحمد بسند صحيح عَنْ ‏‏أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ‏قَالَ: ‏انْتَسَبَ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ‏ ‏فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، فَمَنْ أَنْتَ لَا أُمَّ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ‏: «انْتَسَبَ رَجُلَانِ عَلَى‏‏ عَهْدِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام ‏، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أََنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، حَتَّى عَدَّ تِسْعَةً، مَنْ أَنْتَ لَا أُمَّ لَكَ؟ قَالَ: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ابْنُ الْإِسْلَامِ. قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى ‏مُوسَى ‏‏عَلَيْهِ السَّلَام: ‏أَنَّ هَذَيْنِ الْمُنْتَسِبَيْنِ، أَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْمُنْتَمِي ‏أَوْ الْمُنْتَسِبُ ‏‏إِلَى تِسْعَةٍ فِي النَّارِ، فَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا هَذَا الْمُنْتَسِبُ إِلَى اثْنَيْنِ فِي الْجَنَّةِ فَأَنْتَ ثَالِثُهُمَا فِي الْجَنَّةِ».** ([[16]](#footnote-17))

**ولعلك لاحظتَ أن الحديثَ القدسيَّ قد يكون قدسياً خالصاً، وقد يكون قُدُسياً نبوياً، وقد يكون النبي صلى الله عليه وسلم رواه عن ربه تبارك وتعالى على هيئة الرواية، أو روى صلى الله عليه وسلم قصة في أثنائها كلامٌ لرب العزة تبارك وتعالى، ولعلك لاحظتَ أن الحديث القدسي هو الألفاظُ المنسوبةُ إلى الله تعالى أنه قالها، وأما الأفعالُ المنسوبةُ إلى رب العزة تبارك وتعالى فلا تدخل في مسمى الأحاديث القدسية.**

**6 – حكم الحديث القدسي**

**هو مثل الحديث النبوي منه الصحيح والحسن والضعيف، فيلزم معرفة درجته من القبول أو الرد قبل روايته والعمل به، فما توفرت فيه شروط القبول وجب العمل به، وما فقد شروط القبول لم يعمل به.**

**على أني أنبه إلى أمر مهم، وهو أن كثيراً من الوعاظ أو الخطباء ومن العامة يوردون أحاديث قدسية في كلامهم في الوعظ أو الرقائق لا أصل لها، اغترارا بكونها من الرقائق، ورغبة في استجلاب استحسان السامعين، وغير ذلك من الأغراض. وهذا مزلق خطير يجب التنبه له والحذر منه، وسيأتي - إن شاء الله - الحديث عن شروط العمل بالضعيف في فضائل الأعمال عند الكلام على الحديث الضعيف، كما يجب الحذر من رواية الأحاديث الموضوعات من غير بيان كونها موضوعة مكذوبة، فإن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعظم الكبائر، والله أعلم.**

**7 – المصنفات في الأحاديث القدسية**

**فيما أعلم فإنه لم يفرد أحد من العلماء في عصر الرواية تصنيفاً في الأحاديث القدسية، إنما أوردوها ضمن كتب السنة في الأبواب المختلفة باعتبارها مما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أفرد بعض العلماء فيما بعد الأحاديث القدسية بالتصنيف، ومن أهم تلك المصنفات:**

**أ – مشكاة الأنوار فيما روي عن الله سبحانه من الأخبار: لأبي عبد الله محمد ابن علي بن العربي الطائي (المتوفى سنة 638).**

**ب – الأحاديث القدسية الأربعينية: للعلامة نور الدين علي بن محمد بن سلطان المعروف بالملا علي القاري (المتوفى سنة 1014) جمع فيه أربعين حديثاً قدسياً، وعزاها إلى من أخرجها من أصحاب الكتب الستة.**

**ج – الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية: للشيخ محمد بن محمود بن صالح المدني (المتوفى سنة 1200)، وهو أوسع كتاب جمع الأحاديث القدسية،فقد احتوى (864) حديثا أخذ معظمها من (جمع الجوامع) للسيوطي.**

**د – الأحاديث القدسية: قامت بوضعه لجنة القرآن الكريم والحديث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، وجُمعت مادته من الكتب الستة وموطأ الإمام مالك، كما أضافت في الهامش بعض الشروح والتعليقات، وبلغ عدد أحاديثه (400) حديث.**

**هـ - الصحيح المسند من الأحاديث القدسية: للأخ الشيخ مصطفى بن العدوي، جمع فيه (185) حديثاً دائرة بين الصحيح والحسن، لذاته أو لغيره.**

**............................................................................................**

# المراجع والمصادر

1. سنن أبى داود للإمام/ الحافظ أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدى (ت275هـ) - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – الناشر/ دار الفكر .
2. صحيح ابن حبان للإمام / محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (354هـ)- تحقيق / شعيب الأرنؤوط - الناشر/ مؤسسة الرسالة – بيروت - الطبعة الثانية 1414 هـ - 1993م .
3. صحيح البخاري للإمام/ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت256هـ) – تحقيق/ د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه فى كلية الشريعة - جامعة دمشق – الناشر/ دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت- الطبعة الثالثة 1407 هـ - 1987م .
4. صحيح مسلم للإمام/ أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (ت261هـ)-حققه / محمد فؤاد عبد الباقى دار إحياء التراث العربي - بيروت .
5. المسند للإمام/ أحمد بن حنبل (ت241هـ)- الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة .

1. () أحمد في مسنده 2/1175979) (، والنسائي في كتاب: الجهاد، بَاب ثَوَابِ السَّرِيَّةِ الَّتِي تُخْفِقُ 6/18. [↑](#footnote-ref-2)
2. () سبق تخريجه . [↑](#footnote-ref-3)
3. () أخرجه: مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار 4/2068(2687). [↑](#footnote-ref-4)
4. () أخرجه: أحمد في مسنده 2/395 (9138). [↑](#footnote-ref-5)
5. ()أخرجه: البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب:قول الله تعالي (يريدون أن يبدلوا كلام الله) 13/466 (7504). [↑](#footnote-ref-6)
6. ()أخرجه: البخاري في صحيحه كتاب القدر باب:إلقاء العبد النذر إلي القدر 11/499(6609). [↑](#footnote-ref-7)
7. ()أخرجه: البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب:الجهاد من الإيمان 1/92 (36). [↑](#footnote-ref-8)
8. ()أخرجه: البخاري في صحيحه كتاب الصوم باب:فضل الصوم 4/103 (1894). [↑](#footnote-ref-9)
9. () أخرجه: البخاري في صحيحه كتاب الصوم باب:هل يقول إني صائم إذا شتم 4 /118(1904)، ومسلم كتاب الصوم باب:فضل الصيام 2/807(163). [↑](#footnote-ref-10)
10. ()أخرجه: مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب:الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار4/2197(2865). [↑](#footnote-ref-11)
11. () أخرجه: النسائي في سننه كتاب الإيمان وشرائعه 8/93 (5010). [↑](#footnote-ref-12)
12. () أخرجه: مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب: آخر أهل النار خروجا 1/174-175(310). [↑](#footnote-ref-13)
13. () أخرجه: أبو داود في سننه كتاب: الأدب، باب في النهي عن البغي ج4/ص275 (4901). [↑](#footnote-ref-14)
14. ()أخرجه: أحمد في مسنده 1/416(3949)، وأبو داود في كتاب الجهاد، باب: الرجل يشري نفسه 3/(2536) [↑](#footnote-ref-15)
15. () أخرجه: أحمد في مسنده 2/168(6570)، بسند جيد، وابن حبان 16/438 (7421). [↑](#footnote-ref-16)
16. () أخرجه: أحمد في مسنده 5/129(21179). [↑](#footnote-ref-17)